المحاضرة الخامس :

عناصر المعنى في المفردات

اهداف الدرس :

- التعرف على انواع المعنى
- التعرف على درجة التطابق بين هاته الانواع

مراحل الدرس:

- تمهيد
- أنواع المعنى

كثيرا ما يتحدث الباحثون عن أن معنى الكلمة يظل ضبابيا و شبه غامض خارج سياق الكلام ، بل إن بعضهم نفى أن يكون للكلمة أي معنى خارج السياق. وإذا كان الرجوع إلى المعجم هو الوسيلة – غالبا – للبحث عن معنى الكلمة و رغم أنه يدون عادة في المعاجم عدد من المعاني فان معظم الكلمات لا يمكن الوقوف في معانيها عندما يذكر في المعجم.

وقد اختلف الباحثون و تفاوتوا في حصر عدد المعاني المحتملة للكلمة . وكان الدكتور أحمد مختار عمر) في كتابه علم الدلالة ص 36 و ما بعدها . (قد ذكر خمسة أنواع عدّها أهم أنواع الدلالة وهي:

1 - المعنى الأساسي أو المركزي : وهو العامل الرئيسي للاتصال اللغوي.

ويشترط للمتكلمين بلغة واحدة أن يكونوا مشتركين في تصور هذا المعنى الأساسي الذي يتم من خلاله التصور و نقل الأفكار. حيث تملك الكلمات ملامح معينة تميزها عن غيرها أو عن مضاداتها . فكلمة (رجل) تتميز ببعض الخصائص المعنوية عن كلمة (امرأة) أو (ولد) و كلمة (عصفور) تتميز كذلك عن كلمة (إوزة). إن هذا المعنى هو المعنى المعجمي للكلمة عندما تكون منفردة.

2 - المعنى الإضافي أو الثانوي : و هو المعنى الذي يزيد عن المعنى الأساسي و لا يكون يكتسب صفة الثبوت، و إنما يتغير حسب أنواع الثقافات و الأزمنة و الخبرات.

فإذا كانت كلمة (طفل) لها ملامح أساسية هي (+ إنسان + ذكر – بالغ) فان هناك معاني إضافية تتعلق بكلمة طفل كلبس نوع من الثياب، البكاء والتأثر، عدم الخبرةوكلمة الوالدة التي معناها الأساسي الأنثى التي ولدت الولد إلا أن من معانيها الإضافية الحنان والعطف والخوف على الوليدومن المؤكد أن هذا المعنى مفتوح وقابل للتغير مع ثبات المعنى الأصلي.

3 -المعنى الأسلوبي :إن أي قطعة لغوية تحمل خصائص أسلوبية تتعلق بمستوى اللغة المستعملة ، كاللغة الأدبية أو العامية أو المبتذلة وكذلك بنوع البيئة والمستوى الاجتماعي و العصر ولذا يلاحظ أن بعض الكلمات التي قد تبدو مترادفة هي في الحقيقة غير متطابقة المعنى تماما من حيث إدراك معانيها الإضافية ومثال ذلك :

الزوجة في العربية فهي (الحرم و الزوجة و المرأة أو المرة أو الدار أو الأهل أو الأخرى).

4- المعنى النفسي :وهو المعنى الخاص المتعلق بالفرد المتكلم الذي لا علاقة له بالتداول بين الأفراد حيث يعكس الفرد في أحاديثه معاني فردية تتعلق بحالته النفسية الخاصة وكثيرا ما يظهر في كتابات الأدباء و الشعراء.

5- -المعنى الإيحائي :وهو ما تتركه بعض الكلمات من ظلال إيحائية (شفافية) خاصة .

وقد ذكر ألمان (أنظر أحمد مختار عمر) ثلاثة أنواع لتأثيرات هذا المعنى وهي :

-التأثير الصوتي: مثل كلمة (صليل) لصوت السيف و (خرير) لصوت المياه.

-التأثير الصوتي: ويمكن أن تمثل لذلك بالفعل الرباعي المضعف بالعربية (شلشل)

-التأثير الدلالي: وهو ما تتركه بعض المعاني الأكثر شيوعا من المعاني الأساسية من أثر إيجابي على المعنى الآخر، مثل المعاني المتعلقة بالجنس أو الموت أو قضاء الحاجة.

حصة تطبيقية حول أنواع المعنى:

المطلوب : وضح الدلالة المركزية والهامشية في النص التالي مبينا أهمية الدلالة الهامشية في تعميق المعنى.

(نص لفدوى طوقان ويمكن للطالب أن يعتمد أي نص لشاعر حديث آخر)

على أبواب يافا يا أحبائي
وفي فوضى حطام الدور
بين الردم والشوك
وقفت وقلت للعينين : يا عينين
قفا نبك
على أطلال من رحلوا وفاتوها
تنادي من بناها الدار
وكان هناك جمع البوم والأشباح
غريب الوجه واليد واللسان وكان
يحوم في حواشيها
يمد أصوله فيها
وكان الآمر الناهي
وكان ... وكان
وغص القلب بالأ

إن الأهمية الكبيرة التي أصبح يكتسبها علم المفردات على الصعيد اللساني واللغوي قد دفعت بالدارسين اللغويين إلى ضرورة البحث في هذا المضمار ومعالجة قضاياه ومباحثه؛ إذ أصبح يعرف تناميا ويشهد تصاعدا أكثر مع ظهور الدراسات اللسانية الحديثة التي برزت في فترة عرفت تقلّبا جذريا فيما يخص طبيعة الدراسة اللغوية؛ حيث ظهر ما يعرف باللسانيات التاريخية التي تهتم بدراسة تطور اللغات عبر أزمنة مختلفة و تختلف هذه الدراسة من حيث المنهج والتصور عن الدراسات التقليدية [1] وقد أطلق على هذا الضرب من الدراسة اسم اللسانيات التطورية باعتبارها تعنى بتسجيل وتتبع التطورات المتتالية للمفردة الواحدة. ومع نهاية القرن التاسع عشر ظهر لون آخر من الدراسة اللسانية جاء كتيار معاكس للسانيات التاريخية وهكذا تسرب هاجس التغيير إلى قلوب اللغويين في تل الفترة؛ إذ رأوا أنه إذا كان هنا حقا منهج قوم لدراسة اللغة فلايمكن أبدا أن يكون المنهج التاريخي وكان أول من أحدث القطيعة فرديناند دي سوسير الذي طفق يحاضر في فرع جديد من اللسانيات يهتم بدراسة اللغة دراسة وصفية وهو ما يعرف باللسانيات الآنية التي تعنى بوص اللغات كما هي موجودة في فترة زمنية معينة؛ أي "دراسة اللغة في ذاتها ولأجل ذاتها[2]."

وقد وقفنا من قبل عند جملة من التعريفات التي وضعها الباحثون لعلم المفردات وحسبنا هنا أن نختارتعري علي القاسمي في كتابه (المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق) حيث ذكر أن علم المفردات "هو علميهتم بدراسة الألفاظ من حيث اشتقاقها وأبنيتها ودلالتها إلى جانب العناية بالمترادفاتوالمشتركات اللفظيةوالتعابير الاصطلاحية والسياقية وهو بذل يشكل فرعا من فروع علم اللغة العام". وهذا العلم يهتم بدراسةالمفردات من حيث المبنى والمعنى معا؛ فهو علم يدرس البنية الشكلية للوحدات المعجمية من حيث صيغتهاوأصلها الاشتقاقي ويهتم من ناحية بالجانب الدلالي؛ فيدرس هذه الوحدات من حيث دلالتها المعجميةالعامة ودلالتها الخاصة التي تكتسبها بالتطور أو بالاستخدام في المجالات والحقول المختلفة ويهتم أيضابدراسة اللفظ في علاقته بغيره من الألفاظ كالترادف والتضاد والاشترا ك.**مثال** :كلمة (ماء)

. **الجانب الشكلي** :وأصلها الاشتقاقي (مَوهٌ) بالتحري ؛ لأنه يجمع على (أَمَواه) في القلة و(مياه) في الكثرة وتصغيره (مُوَيهٌ) ونحن نعلم أن التصغير والتكسير يردان المفردات إلى أصولها.

---

[1] اتبعت الدراسات اللغوية التقليدية المنهج المعياري؛ لأنها كانت متأثرة أيما تأثر بالفلسفة والمنطق والمذهب العقلي وغيرها من العلومالأخرى بينما اتبعت الدراسات اللغوية الحديثة المنهج الوصفي الذي يدرس اللغة لذاتها ولأجل ذاتها.

[2] ملاحظة: المنهج الوصفي الذي اعتمدته اللسانيات الآنية هو منهج استقرائي ثابت بينما المنهج التاريخي هو منهج تطوري متغير.

وبذل فالهمزة فيه مبدلة من الهاء وقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها .

الجانب الدلالي :كلمة (ماء) لها دلالات معجمية كثيرة وتستعمل في حقول مختلفة نقول: ماء السي : رونقه/ ماء آِسٌن: به عفونة/ ماء دَهاٌق:كثير/ ماء ُر َضاٌب: عذب/ ماء ُزَلاٌل: طيب وسائغ/ ماء حميم: ساخن/ ماء َغ ِدٌق: غزير/ ماء جارٍ: متحر غير ثابت وهكذا.

ومن المعلوم أن علم المفردات بهذا الوص ف يعتمد على دراسة ما يسمى في علم اللغة بالمدّونة الشاملة الجامعة؛ أي يعتمد على جملة المصادر والمراجع التي تحيط بتل الوحدات اللغوية المراد دراستها وبما أن موضوعه المفردات في شكلها ودلالتها فهو يشكل ملتقى علوم عديدة سواء كانت علمية أو أدبية أواجتماعية أو فنية مخطوطة أو منقوشة دون إقصاء لأي نوع من تل الأنواع حتى نتمكن من وص تل الثروة وصفا موضوعيا يدل على واقعها المتنوع محيطا بحاجياته ومقتضياه. وهذا ما تقتضيه الدراسة اللغوية الحديثة التي ترى أنه من الأجدر دراسة اللغة دراسة تاريخية آنية؛ لأنه مؤشر على واقع اللغة كما هي مستعملة في زمن ثابت أو عبر أزمنة مختلفة مزاوجة بين المنهج الوصفي والمنهج التاريخي؛ لأن كلا منهما ضروري لدراسة الوحدات اللغوية وإن كانت الدراسة الوصفية تحتكم أكثر إلى الدقة والموضوعية وهذا ما أكدهأندري مارتيني موازنا بين المنهجين بقوله: "من الطبيعي أن نبدأ دراسة اللغة بدءا من وظيفتها قبل البحثعن سبب وكيفية تغيرها عبر الزمن."